

## قراءة عصرية في شعر الحكمة بين سعدي الشيرازي وأبي تمام الطائي

د. رقية رستم بور ملكي  
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية  
جامعة الزهراء- طهران  
[r.rostampur@alzahra.ac.ir](mailto:r.rostampur@alzahra.ac.ir)

د. عائشة عهد حوري  
أستاذ مساعد في قسم المناهج  
جامعة حلب- سورية  
[dr.ahed.howri@gmail.com](mailto:dr.ahed.howri@gmail.com)

DOI: <https://doi.org/10.31972/jickpll19.27>

### الملخص

للأدب دور عظيم في حياة الشعوب، وتوطيد العلاقات الثقافية والفكرية والإنسانية بين الأمم. والصلة بين الأدبيين العربي والفارسي، ليست جديدة، بل هي قديمة قدم الحضارة الإسلامية. ولعل من روائع التراث الحضاري في الأدبين شعر الحكمة لدى كبار الشعراء. نذكر منهم: سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية، وأبو تمام الطائي شاعر الحكمة. يهدف البحث إلى تقصي الحكمة في التجربة الشعرية لديهما، والتوصل إلى التوصيات التي تسهم في التقارب والتفاهم بين المجتمعات الإنسانية. لهذا استخدمت أداة تحليل المحتوى، وكانت العينة مصادر المعلومات كديوان الشعارين والكتب والموسوعات والدراسات، واعتمد المنهج الوصفي، والمقارن في تقصي شعر الحكمة لدى كلٍّ من الشعارين، لثقافتها الواسعة التي اشتهرت بها، وأسفارها الكثيرة التي ولدت لديهما الحكمة، إضافة إلى إتيان كل من سعدي الشيرازي للعربية، وأبي تمام للفارسية، وذلك لاستخلاص سمات الحكمة في تجربتهما الإنسانية. ومن المتوقع الوصول إلى نتيجة مفادها: تعزيز الصلات التاريخية بين الأدبين العربي والفارسي بأسلوب عصري، لإبراز مكانة شعراء الحكمة في الأدب العالمي باعتبارهم اتسموا بالعبقرية، والقدرة على تمثيل رسم التجارب الإنسانية في المجتمعات عبر العصور. الكلمات المفتاحية: شعر الحكمة - سعدي الشيرازي- أبو تمام- الأدب المقارن- التجربة الإنسانية

A modern Reading of the Poetry of Wisdom between Saadi Al-Shirazi  
and Abu Tammam Al-Taie  
Dr.Ruqaya Rostom Pour Melki  
Zahra University - Tehran University of Aleppo – Syria

dr. Aisha Haed Hori

Associate Professor in the Department of Arabic Language, Assistant Professor in  
the Department of Curricula

Abstract:

Literature plays a great role in peoples' lives, and it consolidates cultural, intellectual and human relations between nations. The link between Arabic and Persian literature

is not new, rather it is as old as Islamic civilization. Perhaps one of the masterpieces of the cultural heritage in literature is the poetry of wisdom among the great poets. We mention among them: Saadi al-Shirazi, poet of humanity, and Abu Tamam al-Ta'i, poet of wisdom. The research aims to investigate wisdom in their poetic experience, and to arrive at recommendations that contribute to rapprochement and understanding between human societies. This is why I used the content analysis tool, and the sample was the sources of information such as the poet's diaries, books, encyclopedias and studies. The descriptive and comparative approach was adopted in investigating the poetry of wisdom among each of the poets, because of their wide culture that they were famous for, and their many travels that gave birth to wisdom, in addition to the mastery of Saadi al-Shirazi. For Arabic, and Abu Tammam for Farsi, in order to extract the features of wisdom in their human experience. It is expected that a conclusion will be reached that: strengthening the historical links between Arabic and Persian literature in a modern way, to highlight the position of the poets of wisdom in world literature as they are characterized by genius and the ability to represent the drawing of human experiences in societies through the ages.

Keywords: Wisdom Poetry - Saadi Al-Shirazi - Abu Tammam - Comparative Literature  
- The Human Experience

#### المقدمة:

من المعروف أن الصلات التاريخية بين الأدب العربي والفارسي بدأت قبل الإسلام واستمرت إلى عصرنا الحالي، ونجم عنها قابليات متنوعة من الدراسات المقارنة بين الأدبين قديمًا وحديثًا، وهذا أدى إلى التفاهم والتعارف بين الشعوب ودفعها إلى التعاون لخير الإنسانية جمعاء (هلال، 1999)<sup>1</sup>.  
بما أن الأدب مرآة الحياة في جميع المجتمعات، كان لابد من تسليط الضوء على غرض الحكمة الذي تبوأ مكانة في الاداب العالمية. نظرًا إلى حاجة الإنسان لتعرف أسرار الحياة من الأدباء الذين اختبروها خلال مسيرتهم العمرية فيها، وصلتهم الذاتية بتقلبات الأحداث فيها. من هنا يحاول هذا البحث تعرف غرض

<sup>1</sup> -هلال، محمد غنيمي (1999) الأدب المقارن، دار العودة. بيروت.

الحكمة لدى بعض الشعراء العرب والفرس باعتبارهم مرآة مجتمعاتهم، لأنهم نقلوا تجاربهم الإنسانية في الحياة إليها من جهة، وتوطيد الصلات الإنسانية الإيجابية فيما بينها من دون تقييد بالزمان أو المكان من جهة أخرى. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسات مقارنة، لأنها حصيلة رؤية الإنسان الجديدة إلى الحياة والإنسان، وتعرّف عوامل التقارب أو التماثل بين الأدب العربي والفارسي في شعر الحكمة، لأنه يمثل خلاصة التجارب الإنسانية في كلّ مجتمع، فضلاً عن بروز العولمة السلبية التي تسعى إلى تحويل الفكر الإنساني إلى آلة تسهم في انزوال الأفراد والمجتمعات عن مثل هذا التقارب أو التماثل الذي هو من مقومات الحضارة الإنسانية. من هنا تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما القراءة العصرية في شعر الحكمة لدى كلّ من سعدي الشيرازي وأبي تمام الطائي؟

أهداف البحث:

- 1- تقصي الحكمة في التجربة الشعرية لدى سعدي الشيرازي وأبي تمام الطائي .
- 2- التوصل إلى التوصيات التي تسهم في التقارب والتفاهم بين المجتمعات الإنسانية .

أهمية البحث:

- يسلط الضوء على شعر الحكمة وأهميته.
  - يعرض التجربة الإنسانية بين العرب والفرس للتعاون من أجل تعزيز هذه الحكم منوهاً في الحياة الإنسانية، لأنها تؤدي إلى تهذيب النفس والخلق.
  - يقدم خبرات الشعراء من ظروف حياتية متنوعة، ونوازع نفسية، واتجاهات سلبية أو إيجابية نحو الحياة.
  - نطلع على مدى تمثل هذه المجتمعات بسمات الحكمة الإنسانية التي هي أساس تقدمها بين بلدان العالم جميعاً.
  - يقدم إلى المهتمين بتأليف الموسوعات الشعرية العالمية، لتسليط الضوء على شعر الحكمة باعتبار أن الأدب الخالد هو مرآة للحياة بجميع أحداثها التي تغنى بها الشعراء كثيراً.
- مصطلحات البحث:

المعنى المعجمي: اشتقت لفظة الحكمة من المادة اللغوية (ح، ك، م) وأخذ من هذا الجذر معاني ودلالات كثيرة. والعرب تقول: "حَكَمَ مَاتَ وَحَكَمَتْ وَحَكَمَتْ بِمَعْنَى مَنَعَتْ وَرَدَدَتْ"<sup>2</sup> "والحكيم هو العالم"<sup>3</sup> الحكمة اصطلاحاً: " اسم لكل علم حسن، وعمل صالح، وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري، وفي العمل أكثر استعمالاً منه في العلم . وقيل هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة... وهذا قول الفلاسفة أو هي حقيقة العلم بالأشياء القائمة، ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون في الوضع فقط"<sup>4</sup>. وجاءت لفظة الحكمة في بعض تعاريف كتب الأدب: " قول موجز يتضمن حكماً مسلماً في الحث على الخير، أو الكف عن الشر"<sup>5</sup>. الحكمة: هي " عبارة محكمة موجزة يتمثل فيها معنى خلقيّ أو موعظة، سارت بين الناس واستخدموها بكثرة، برهاناً على حدث مماثل أو تجربة وقع فيها الناس فعرضها الحكماء نثراً والشعراء عراً نظماً،

2 - الأزهرى، أبو منصور بن أحمد . تهذيب اللغة. مادة "حكم": 4، 111.

3 - لأزهرى، أبو منصور بن أحمد . تهذيب اللغة. مادة "حكم": 4، 115.

4 - التوحيدى، أبو حيان. المقابسات. تحقيق حسن السندوسى. ص 240.

5 - عطية، محمد هاشم . الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي. ص 80

ولقد استنتجوا من خلال تجاربهم واصطدامهم بأحداث الواقع حكما ترجموها كلاما بليغاً وألبسوها أسلوباً فنيّاً، وصبوها في أشعارهم بإيجاز وتماسك (التونجي، 1993، ص 146)<sup>6</sup> ويمكن القول: إن الحكمة بمفهومها الصحيح هي معاناة يعيشها إنسان بكل ما فيها من تجارب سواء أكانت تجارب سلبية أم إيجابية .

حدود البحث ومنهجه: الحدود الموضوعية الحكمة - أدب الحكمة - الشعراء العرب والفرس الذين اشتهروا بالحكمة كسعدى الشيرازي وأبي تمام، مكانة الحكمة في الاداب العالمية .  
المنهج: وصفي، مقارن. فالمنهج الوصفي: يتم فيه وصف الحكمة عند كل شاعر، والمنهج المقارن تتم فيه المقارنة بين كل شاعر، من أجل استخلاص سمات الحكمة عند كل منهما.  
عينة البحث: مصادر المعلومات: الدراسات والبحوث العلمية والكتب  
أداة البحث: تحليل محتوى الدراسات العلمية والكتب، وحدة التحليل تقتصر على موضوعات الحكمة .

#### الإطار النظري:

إن الأدب العربي والفارسي حافل بالشعر في الحكمة، وظهرت الحاجة إليها منذ عصور ما قبل الإسلام، وبعده. إذ كانت الحكمة عند العرب تمثل الفطرة السليمة التي تعتمد البساطة من خلال نظرتهم إلى فلسفة الحياة وتجاربها في العصر الأموي، أما الحكمة في العصر العباسي فقد امتزجت بالثقافات العالمية، وشاع التفكير الفلسفي، وأخذ العرب ينقلون الحكم والأمثال من الهنود والفرس واليونان ويضيفونها إلى حكمهم وأمثالهم، كأبي تمام والمنتبي والمعري... إلخ (عزام، 1995، ص 192)<sup>7</sup> واستمرت عبر العصور حتى يومنا هذا، نذكر من أهم شعراء الحكمة العرب منذ القديم زهير بن أبي سلمى ثم المنتبي، ومن الأدب الفارسي سعدى الشيرازي

....

مفهوم الحكمة: " هي موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحبية لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة، العلم دواء للقلوب، ومشحذ للأذان الكلية، ونور في ظلمة" (الحصري القيرواني وآخر، 1972، 142)<sup>8</sup>. هنا المعنى يركز على العقلانية والتعمق في الأمور.  
شروط الحكمة: أن يسلم بها الجميع ويقروها.  
مصادر الحكمة: تقسم قسمين: 1- الموروث الشعبي 2- التأثيرات الأجنبية .  
الموروث الشعبي: يشمل الإرث الذي يحصل عليه الشعب من الأسلاف كالعادات والتقاليد ومن ضمنها الحكم والأمثال، والحكايات والقصص، والنوادر والتجارب الذاتية الجمعية والفردية من الأمثال والحكم والأقوال المأثورة (مرتضى، 2009، ص 49-50)<sup>9</sup>.

<sup>6</sup> - التونجي، محمد (1993) المفصل في الأدب. دار الكتب العلمية. بيروت.

<sup>7</sup> - عزام، محمد (1995) مصطلحات نقدية من التراث العربي، وزارة الثقافة، دمشق.

<sup>8</sup>الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم (1972) زهر الأدب وثمر الألباب، شرح وضبط، محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجبل، بيروت، لبنان.

<sup>9</sup> - مرتضى مطهري (2009) الحكمة العملية، ط1، دار الولاية، بيروت.

التأثيرات الأجنبية كان للفرس الدور البارز في إيصال حكم الثقافات الأخرى وعلومها إلى العرب كالفن واليونانية والسريانية، إضافة إلى ألوان الحضارة في العصر العباسي من أمثال حكماء الفرس "بزرجمهر" وغيرهم الكثير (العاكوب، 1989، ص 83-84).<sup>10</sup>

موضوعات الحكمة: أحداث الحياة - غرور الدنيا - تقلبات الزمان - الشدائد - المحن والصبر عليها - ندرة الصديق - شؤون الحياة اليومية .....

الحكمة في شعر سعدي الشيرازي (571هـ - 690هـ):

كان الشاعر سعدي الشيرازي إنساناً عالمياً. إذ اشتهر بكتابه (كلستان) فهو يكشف عن شخصيته في الكتابة. وهو كتاب أخلاقي اجتماعي. كتب بأسلوب سلس، ممتع، فيه جدة ومرونة. فهو كالجاحظ مزج بين الجد والهزل، وكان ملمّاً باللغتين العربية والفارسية. والكتاب الثاني الذي برع فيه (بوستان)<sup>11</sup>، والفرق بينهما في الشكل أن الكستان نثر فيه بعض الشعر، فقلما تخلو قصة من شعر، والبوستان كله شعر، وفي الأداء: الكستان يسير وسهل، يكثر من الاقتباس، على حين البوستان يخف فيه اقتباس العبارات العربية. وفي الكستان يرسم صورة للإنسان المثالي بأحسن صورته، ويسهم في الترويج عن المجتمع، ونصائحه كثيرة. بينما في البوستان تتجلى الروح التعليمية الأخلاقية<sup>12</sup>.

أقام في سورية فنال لقب الشيخ في دمشق وكان موضع احترام الناس، كذلك كان في مدينة بعلبك. سمي بشرف الدين بن مصلح الدين سعدي الشيرازي<sup>13</sup>. فقد وصفه كورش كمالي سروستاني بقوله: "كان الشيخ يجب الإنسان دائماً، وكان يرى أبناء آدم كلهم أعضاء لجسد واحدة لوحدة جوهرهم الإنساني"<sup>14</sup>. ووصفته دائرة المعارف البريطانية بأنه "أكبر شاعر أخلاقي ظهر في بلاد فارس"<sup>15</sup> وهذا يدل على إنسانية عالمية.

مبررات أشعار الحكمة لديه: عاش الشاعر في القرن السابع الهجري الذي شهد أحداثاً سياسية أحاطت بالبيئة الإسلامية، وأثرت في المجتمع. فكان الشاعر تجاه هذا المجتمع بمثابة المصلح الاجتماعي، فهو يرشد هذا المجتمع الجامح الذي أخذ يهيم في الحياة الجديدة. كذلك تأثير الحوادث العامة في الحياة الجديدة، والحياة الخاصة التي سلكها الشاعر منذ طفولته على أيدي أبيه وأسرته ثم أساتذته ومرشديه. فضلاً عن تربيته الدينية من أسرة لها مكانتها في العلوم الإسلامية، إضافة إلى رحلاته الطويلة الشاقة، وانقطاعه عن وطنه فترة طويلة وتعرضه لبيئات، وشعوب وأخلاق وعادات متباينة... كل هذا جعله يكسب خبرة نافعة<sup>16</sup>.

ويمكن القول إن سعدي الشيرازي كان شاعراً للجميع، ف شعر الحكمة عنده ثوب من الروح التعليمية الأخلاقية، لأنه يمس الجانب العملي في أمر من أمور الحياة، فهو يعطيك النصيحة السديدة، ويهديك الطريق السوي. وقد ظهرت الحاجة إلى مثل هذا الشعر بسبب الانحلال الخلفي الذي ساد المجتمع. وذلك لإهداء النفوس الضالة، وإرشاد الأرواح الحائرة، وإقرار الضمائر القلقة.

<sup>10</sup> - العاكوب، عيسى (1989) تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سورية

<sup>11</sup> دائرة المعارف الإسلامية مادة (بوستان)

<sup>12</sup> - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق. ص: 33

<sup>13</sup> - هندواي، محمد موسى (1951) سعدي الشيرازي. ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الخانجي. ص 287-220-214-193-188

<sup>14</sup> - كورش كمالي سروستاني (1997) سعدي شناسي. دفتر أول ص 7-9.

<sup>15</sup> - ينظر في ترجمة الشاعر في دائرة المعارف البريطانية (سعدي الشيرازي).

<sup>16</sup> - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. المقدمات الخمس. ترجمة: محمد موسى هندواي. ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الأنجلو المصرية. سلسلة روائع الأدب الفارسي. ص 5.

تنوعت موضوعات الحكمة عند سعدي الشيرازي ، والأمثلة على ذلك من كتاب "بوستان":  
في النصائح:

" إذا كانت النصيحة بريئة من الغرض  
فهي كدواء مرّ المذاق دافعة للمرض"  
وكثيراً ما يخفف سعدي من مرارة الأدوية فيقول:  
- من الخير أن يستمع الإنسان لسيرته من خصمه  
فعين الحبيب كليلة عن عيوبه  
- إن المادحين لك ليسوا من أحبائك  
والذين يطوون لك صادق الحب هم أصدقاؤك  
- قد يؤدي بالمريض أن تناول سكرًا  
ولعل الذي يفيد، أن تناوله دواء مرّاً<sup>17</sup>

هذا السكر، هو علاج الإنسان، لأن الحياة الاجتماعية في عهده كانت بحاجة إلى مثل هذا السكر الذي يشير  
إليه الشاعر.<sup>18</sup>

في الخير وعاقبته والشر وعاقبته يقول:

- إنّ الخير من الناس... لا يصاب بضراً...  
ومن يفعل السوء... لا يجازي بالخير...  
- ومن يثير الشر... يقع الشر برأسه...  
كالعقرب في المنزل... حقيرة... ضعيفة...  
- وإذا لم يصل منك- للناس- خير...  
فسواء- لديك- الحجر الصلد... والجوهر...  
- ولم يزرع إنسان... بذر الاسم الطيب  
إلا جنى منه... مقصود القلب...

- ولم نستمع... مدى الحياة... أن فاعل السوء...  
كوفى بالخير... ونال حسن الجزاء...<sup>19</sup>

وفي ملك الدنيا يقول:

- إن الدنيا ... يابني !! ليست إلا ملكاً خالداً...  
فلا تطلب الوفاء- منها- ولا الودا...<sup>20</sup>

- لا تعلق قلبك بالدنيا... فإنها غريبك عنك...  
كالمطرب تراه كلّ يوم... في بيت غيرك...<sup>21</sup>

في الزمان يقول:

17 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق: ص 7  
18 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق: ص 8  
19 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق: ص: 199- 200  
20 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق: ص 217.  
21 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق: ص 227.

ولا يصيبك الحزن... من دورة أيامنا...،

فإن الزمان - كثيراً - ما يدور لغيرنا...

وفي الرأي والتدبير يقول:

- وفي اللحظة التي استجاب فيها لهذي الفكر...،

تنجى الغم عنه... وابتعد عن الخاطر...

- مردداً... أيتها النفس!! التي ضل عنها الرأي والتدبير والعقل...،

احتملي ثقل الالام... حتى لا يذنك السؤال...،

- إن الغم... والسرور... ليس لهما الدوام...،

ولكن يبقى ثواب العمل الطيب... والاسم العظيم...<sup>22</sup>

- لا يرسل القول جُزافاً ذو الحجى

ما لم يفكر فيريك المعجزة

إياك والنطقَ بلا تأملٍ

فليس يغم امرؤٌ لم يعجل

فكر طويلاً ثم أطلق النفسَ

من قبل أن تخزي إذا ما قيل بسَ

بالنطق فاضت على البهائم

فأحسن المنطق يا بن آدم<sup>23</sup>

وفي الامتناع عن النصيحة لمن لا يقبلها يقول:

- ما دمت تدرك... بحسن التدبير حاجتك...،

فإن مداراة العدو... خير من إعلان حربك...

وفي اختيار الرجال المجريين يقول:

- ولا تعرض عن مشورة... الشيوخ المجريين...،

فإن خبرة الأمور... عند كبار السن...

- إن الشباب يقتلعون البناء القوي بأجسامهم...،

لكن الشيوخ يقتلعونه بحسن آرائهم...

- إن مجرب الأمور... خبير بها...،

فقد ذاق الطعوم... بأنواعها...

- والشباب... الذين لهم الطالع المنير...،

في الأصدقاء والصدافة يقول:

- انفض يديك من الصديق متى بدا

في جنب خصمك جالساً في محفل<sup>25</sup>

- لا تتخذ غير الوفي صاحباً

وإن ترَ الغدارَ فاذهبْ جانباً

- إذا ما دعاك النطق ما نطق وإن يكن

سكوتُك بين الناس من كرم الخلق

يعكر صفو المرء أمران فاعجبنْ

لنطق بلا داعٍ وداعٍ بلا نطق<sup>26</sup>

وعن سلوك الأصدقاء في اليسر والعسر:

22 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق. ص: 257.

23 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. ترجمة محمد الفراتي. الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. ص: 22.

24 - الشيرازي، سعدي (1952) بوستان شاعر الإنسانية. مرجع سابق. ص: 265-269

25 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. ترجمة محمد الفراتي. الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. ص: 263

26 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 17

- في البحر دُرٌّ ليس يَحصى نفعُهُ أما السلامةُ فهي عند الساحلِ<sup>27</sup>

- ليس خلاً من بات يطريك في النَّعِ  
غير أنَّ الخليل من بات بالسر  
سمى كثيراً ويزدهي بالإخاء  
اء يحنو عليك وبالضراء<sup>28</sup>

وفي التردد عند اختيار أمر بقوله:

- مع السهل في الأقوال لا تبد مشكلاً ومع من يريد الصلح لا تطلب الحرباً<sup>29</sup>  
وفي التحذير من الحسود:

في الغيب يطعنك الحسود لضعفه وتراه يبدي في الحضور لك الودا<sup>30</sup>  
وفي التواضع يذكر الإنسان في أنه خلق من تراب، وذلك في قوله:

-بالكبر تهوي للحضيض الأسفل وإن تواضعت فحتمًا تعتلي<sup>31</sup>

-من الترب سواك الذي برأ الوري  
تواضعٌ، ففي طبع التراب تواضعٌ  
فيا عبدُ كنْ بين الأنام تراباً  
وفي الكبر نار قد تحور شهاباً<sup>32</sup>  
وفي الرزق يقول:

فمنذ أن كان جنيناً في الرحم فعمره ورزقه له قسمٌ<sup>33</sup>

مما سبق نلاحظ أن سعدي الشيرازي تناول موضوعات الحكمة بروح تعليمية أخلاقية، وأسلوب أدبي فني ورائع، لأنه يتناول حياة الإنسان دون تقييد بالزمان أو المكان، واستمد مصادر الحكمة من الموروث الشعبي، والتأثر ببعض شعراء الحكمة في بعض موضوعاته كما ذكر في كتابه كلستان. وهذا كله يؤدي إلى سمو النفس الإنسانية، وتجنب الأمراض الاجتماعية، ويؤثر بالنهوض بالمجتمع وتقدمه. الحكمة في شعر أبي تمام الطائي:

يعدُّ أبو تمام شاعر الحكمة في عصره. سئل المتنبّي عن نفسه وعن أبي تمام، قال: "أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري" (الأثير، 1973، 227)<sup>34</sup>

من المعلوم أن الحكمة عند أبي تمام اتسمت بالمعاني العميقة والأدلة المنطقية التي تقودنا إلى تسيير فهم البحث عن مظاهر البعد العقلي والفني في حكمه.

مبررات الحكمة وتطورها: تتمثل في ثقافته الواسعة، وخاصة ثقافته في الفلسفة والمنطق، والاعتماد على الإدراك العقلي، إذ أخذ يقيم الحجّة، وبثبت البرهان حتى لا يترك مجالاً لأي دارس أن يشكك فيما يقول. وقد تطورت الحكمة عند أبي تمام من التقليدية إلى حكمة أقرب إلى الحقائق منها إلى الشعر بطريقة جمالية تعبيرية فنية، وإن كانت مؤلفة من صور ذهنية تقوم على التحليل المنطقي، والأسلوب الفلسفي والمنافحة لإثبات قناعته من خلال مشاهدته وملاحظته في رصد الواقع، وتأمل الحياة، والتعبير عن طبائع البشر، وتصوير سلوكياتهم (مناح، 2006، ص 188).<sup>35</sup>

27 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 53

28 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 54

29 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 263

30 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 279

31 - وزارة الثقافة (2011) روائع الشعر الفارسي، (جلال الدين الرومي، سعدي الشيرازي، حافظ الشيرازي) ترجمة محمد الفراتي، روائع الأدب الشرقي. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص 107

32 - الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. مرجع سابق. ص: 94

33 - هلال، محد غنيمي (1965) مختارات الشعر الفارسي. الدار القيمة للطباعة والنشر. مصر. ص 107

34 - ابن الأثير، ضياء الدين (1973) المثل السائر، ترجمة د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، ط2. دار النهضة. مصر للطباعة. القاهرة

35 - مناخ، هاشم (2006) الحكمة وتطورها في شعر أبي تمام. مجلة التراث العربي. المجلد (26) العدد (101) 31- يناير لك2.

واتصفت أشعار الحكمة عند أبي تمام بالإبداع، لكنها ظلت مقتصرة على الموروث، إذ سخر الأمثال لخدمة موضوعه. أمثلة على ذلك:

1- توظيف التراث المتمثل بالمثل بقوله:

لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطائي لنسيم  
نجد في هذا المثل القائل " جود طيء" يضرب بها المثل لأن (حاتم) و (أوس بن حارثة) ابن لأم منها، وهما  
في آية من الجود والكرم. وقد شاهد الناس ذلك الكرم وخبروا جود صاحبه (أبوتمام، 2003، ص 495)<sup>36</sup>  
- إرجاع أسباب الشيب في رأسه إلى الهموم التي أضعفته. لأن القلوب تسبق الجسد في التأثر بكل  
بؤس (أبوتمام، 2003، ص 151)<sup>37</sup>. من ذلك قوله:

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس س إلا من فضل شيب الفؤاد  
وكذلك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد  
- بروز ثقافته الدينية عند حديثه عن الصبر (أبوتمام، 2003، ص 675)<sup>38</sup>، إذ يجده متنفساً له بقوله:  
فصبرا ففي الصبر الجلالة والتقى ولا إثم إن خبرت أنك جازع  
فقد يأجر الله الفتى وهو كاره وما الأجر إلا أجره وهو طائع  
- نلمس النصيح والإرشاد للناس جميعاً في شعر الحكمة، بأن من يراهن الأيام عما نطلع به فلا بد أن تبخسه  
وإذا خاب مسعاه الكريم، فإن عذره أن القضاء اعترض ما يرغب به، وذلك في قوله:  
ومن قامر الأيام عن ثمراتها فأحج بها أن تنجلي ولها القمر  
فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبي أساء ففي سوء القضاء لي العذر  
ويقول أيضاً:

وما نفع من قد مات بالأمس صاديّاً إذا ما سماه اليوم طال انهماها  
هنا يجد الشاعر أنه لا فائدة من نزول الغيث، ولا نفع من انهمار المطر فقد مات ظمآن من شدة العطش قبل  
نزولها.

2- حكم نابغة من تجارب نفسية، وأحاسيس تفاعلت مع تلك التجارب، فالمعاني مجردة من الأحداث  
والوقائع فيها خصائص الحكمة، تخاطب الذهن، وتلامس الإحساس. ومن قصيدته في الحكمة نقتطع  
هذه الأبيات:

ألعمر في الدنيا تجد وتغمر وأنت غذا فيها تموت وتقبّر  
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوءه وليلته تنعاك إن كنت تشعر  
تحوم على إدراك ما قد كفيته وتقبل بالامال فيه وتدبر  
ورزقك لا يعدوك إما معجل على حاله يوماً وإما مؤخر  
هنا يوظف المعاني الدينية، ويلج في هذه الحكم على الموروث الديني، ومن خصائصها أنها تلامس الذهن بشكل  
متواصل، وتتوالى على الذهن ببسر وسهولة (التبريزي، ص 965)<sup>39</sup>. فهذه الحكم تعكس عمق تجربة الشاعر

<sup>36</sup> - أبي تمام (2003) شرح ديوان أبي تمام، ضبطه، وشرحه، شاهين عطية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

<sup>37</sup> - أبي تمام (2003) شرح ديوان أبي تمام، ضبطه، وشرحه، شاهين عطية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

<sup>38</sup> - أبي تمام (2003) شرح ديوان أبي تمام، ضبطه، وشرحه، شاهين عطية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

<sup>39</sup> - الخطيب التبريزي (1994) ديوان أبي تمام، ترجمة: راجي الأسمر، ط2، دار الكتاب العربي. ج 2

وطول خبرته، ومقدرته على رصد المشاهدات، وتمكنه من تسجيل الملاحظات التي تبرز بها من خلال قراءته للواقع (القيرواني، 1988، ص 980)<sup>40</sup> ومن الحكم التي استخلصها الشاعر من تجاربه في الحياة، ونظرته إليها بأسلوب فلسفي (أبو تمام، ص 473) قوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طين عرف العود  
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

نلاحظ أن البيت الأول يدور حول حكمة افتراضية (الفضيلة التي نسبت وسخر لها لسان حاسد)، والثاني برهان لهذا الافتراض (نار الحسد تثير عرف الأخلاق)، والثالث نتيجة وخاتمة (لولا أن عاقبة الحسد مذمومة، لكان للحاسد النعمة على المحسود)<sup>41</sup> (المصري، 1908-1986، ص 327)

من الجدير بالذكر أن الحكمة التي يوردها أبو تمام في قصائده، وبيثها في نزعة فلسفية، بأسلوب منطقي، تدعم نظريته، وتعتمد على التجارب في الحياة، فهي قوية في المضمون، وموجزة في اللفظ. وهي تقرر حقائق نتيجة مشاهداته وملاحظاته.

أما موضوعات الحكمة في شعر أبي تمام فهي: حكم إنسانية: "نقصد بها ما ارتضته كل الأمم، واتفقت عليه وفق نظام قيم لا تحدده الجغرافية ولا الجنس ولا الدين ولا اللون"<sup>42</sup> (مروة، 1990، ص 148).

سمات الحكمة في شعر أبي تمام: تدل على سعة العلم، وكثرة التجوال والسفر، وثقافة العصر، والاطلاع على تراث الأولين. كذلك تناولت بعمق وإبداع وجوه الحياة المختلفة من صنوف العلاقات الحسنة كالتعاون، والإيثار، وحسن الأدب، وجميل السمعة. ومن صنوف العلاقات السيئة كالحسد والصدقات الكاذبة... إلخ. ومن الأمثلة على ذلك قوله في الصداقة الكاذبة:

إن شئت أن يسود ظنك كله فأجله في هذا السواد الأعظم  
ليس الصديق يمن يعريك ظاهراً مبتسماً عن باطن الأرض متجهماً

هنا الصديق الذي يتحدث أمام الناس بالسوء عند غيابك، ثم يبتسم معك فهو صديق كاذب (أبو تمام، 1989، ص 490)<sup>43</sup>.

وفي قوله في الجد بالعمل:

بصرت بالراحة العليا فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب<sup>44</sup>

هنا يؤكد أن تحقيق الرغبات لا تدرك إلا بالسعي، هكذا سنة الحياة لا تتحقق الأمانى إلا بالتعب استجابة لسنة الحياة.

ومن حكمه في جوهر الإنسانية:

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ولا المجد في كف امرئ والدرهم<sup>45</sup>

هنا يؤكد أمر في الرزق والغنى، إذ لا يجتمع نقيضان، مال ومعرفة في شخص واحد.

40 - القيرواني، ابن رشيق (1988) العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد قزقزان.

41 - المصري، ابن نباتة (1908-1986) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. ت. ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. بيروت.

42 - مروة محمد رضا (1990) أبو تمام، عصره، حياته، شعره، ط1، دار الكتب العلمية. بيروت.

43 - أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (1989)، ديوان. ت. ج. شاهين عطية. المطبعة الأدبية. بيروت. ص 490.

44 - محمد، سراج الدين. الحكمة في الشعر العربي. دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان (د.ت). ص 31

45 - مروة، محمد رضا. أبو تمام، عصره، حياته، شعره. ص 149.

ويذكر في إساءة الدهر له بقوله:

إساءة دهر أذكرت حسن فعله  
ولو الشرى لم يعرف الشهد ذائقه<sup>46</sup>

هنا وصف الشاعر طبائع المجتمع من خلال مشاهداته وتجاربه. لا يعرف حلاوة العسل إلا بمرارة الحنظل، أي لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها.

وفي الحكم الأخلاقية: يقول في حسن الخلق:

وما من شدة إلا سيأتي  
لقد جربت هذا الدهر حتى  
وفي مكارم الأخلاق:  
لها من بعد شدتها رخاء  
أفادتني التجارب والعناء

فلم أجد الأخلاق إلا تخلقا  
ولم أجد الأفضال إلا تفضلا

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه  
فقوّم النفس بالأخلاق تستقيم<sup>47</sup>

مما سبق إن أبا تمام جمع بين نوعين من شعر الحكمة الأول تقليدي والثاني قارب الحقائق بطريقة جمالية تعبيرية فنية، ترصد الواقع، والتأمل في الحياة. كانت موضوعات الحكمة متنوعة، وهي نوعان: إنسانية وأخلاقية.

الاستنتاجات:

سمات شعر الحكمة لدى الشعراء (سعدى الشيرازي والطائي):

1- في الموضوعات:

الجدول رقم (1) موضوعات الحكمة

شعر الحكمة عند أبي تمام من خلال ديوان شعره	شعر الحكمة عند سعدى الشيرازي من خلال كتابه (الكستان) و (بوستان)
توظيف التراث تجاربه في الحياة الصدقة الكاذبة	النصائح شؤون الحياة الزمان وفي الصدقة والصديق
جوهر الإنسانية	الإنسان
في مكارم الأخلاق	الأخلاق

نلاحظ في الجدول رقم (1) أن الشعراء سعدى الشيرازي وأبي تمام تناول كلٍّ منهما شعر الحكمة في رؤيا واحدة لكن بظروف مختلفة وهذا يدل على تماثل الشعوب في موضوع الإنسان في الأدب هو واحد، لأن الأدب مرآة الحياة على مرّ العصور، والهدف المقدم منه سمو النفس الإنسانية وخير البشرية جمعاء.

46 - الخطيب التبريزي (1994) شرح ديوان أبي تمام، ت. ج. راجي أسمر، ج2، ط4. دار الكتاب العربي. ص 484.

47 - أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (1989) ديوان. ت. ج. شاهين عطية. المطبعة الأدبية. بيروت. ص 585.

2- اتفق الشاعران سعدي الشيرازي وأبو تمام في تحقيق شروط الحكمة في أشعارهما، وفي اشتقاق موضوعات الحكمة من الموروث الشعبي والتأثيرات الخارجية؛ نتيجة أسفارهما الكثيرة، ورحلاتهما، وإقامتهما في بيئات مختلفة، إضافة إلى الصلات التاريخية والأدبية بين العرب والفرس ليس في العصر العباسي فحسب، بل ترجع إلى ما قبل التاريخ.

3- اتفق الشاعران سعدي الشيرازي وأبو تمام بتناول موضوعات شعر الحكمة بأسلوب أدبي فني سهل، نتيجة التمازج الحضاري، فقد ظهر ذلك في نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية، واقتباس المعاني، والصور، والموضوع، وهذا يعود إلى لتأثر الشعارين بالثقافة الهندية والسريانية وغيرها.

4- اتفق الشاعران سعدي الشيرازي وأبو تمام بشكل تناول شعر الحكمة مقطوعات أو قصائد، لكنّ أبا تمام يختلف في إيراد الحكمة ضمن قصائد في أغراض مختلفة.

5- اختلف الشاعر سعدي الشيرازي عن أبي تمام في إيراد الحكم في كتابه الكلستان على شكل النثر فيه بعض الشعر، بينما كانت موضوعات الحكمة لدى أبي تمام تقتصر على الشعر. كذلك كان الاختلاف في نظم شعر كل منهما، فسعدي الشيرازي اعتمد على منظومة (المثنوي) التي تنظم في بحر واحد، مختلف القافية، لكنها تتفق في شطري البيت الواحد. بينما كان نظم الشعر لدى أبي تمام وفق بحور الشعر العربية، وهذا يعود إلى الميزان المتعارف عليه في كلّ من الأدب الفارسي والأدب العربي.

وهكذا نجد أن سمات أدب الحكمة كما رأينا عند الشعارين سعدي الشيرازي وأبي تمام تجعل منه أدباً عالمياً، لأنه يصور حياة الإنسان في كلّ زمان ومكان عبر العصور، وقد برعا هذين الشعارين بأسلوبهما الفني الصادق في تجسيد تجارب الناس، وطبائعهم، وتناقض آرائهم في الحياة، فأخذوا على عاتقهما إسداء النصائح إلى هؤلاء الناس من منطلق إنساني حضاري هو النهوض بالمجتمعات وفق رؤيا تربية وأخلاقية، للتخلص من الأمراض الاجتماعية التي تخلفها الحروب والكوارث الطبيعية.

6- التوصيات والمقترحات:

1- القيام بورشات عمل للتعريف بشعر الحكمة وأهميته في بناء المجتمعات لاسيما في ظل الحروب أو الكوارث الطبيعية.

2- إعداد موسوعة إلكترونية ترصد شعراء الحكمة عبر التاريخ العربي والفارسي، لتكون دليلاً للأجيال في آلية بناء الحضارة الإنسانية للنهوض بالمجتمعات وتقدمها.

3- عمل برامج ثقافية داخل الجامعات للتعريف بأدب الحكمة وتطوره في الأدب الفارسي والعربي عبر العصور.

المقترحات:

القيام ببحث علمي يتناول الأسلوب البلاغي لشعر الحكمة لدى كلّ من الشعارين سعدي الشيرازي وأبي تمام.

## المراجع

- الامدي، أبي قاسم الحسن بن بشير بن يحيى البصري (بلا) الموازنة بين أبي تمام والبحتري. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العلمية.
- الأزهري، أبو منصور بن أحمد (1964-1967) تهذيب اللغة. مادة "حكم".
- ابن الأثير، ضياء الدين (1973) المثل السائر، ترجمة د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، ط2. دار النهضة. مصر للطباعة. القاهرة.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (1956) لسان العرب. ج4. دار بيروت للطباعة والنشر.
- إسبر، ميادة كامل (2011) شعرية أبي تمام. وزارة الثقافة. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس (1997) ديوان، ت.ح: محمد يحيى الدين صبحي، ط1، دار الصادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان.
- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث (2003) شرح ديوان أبي تمام، ضبطه وشرحه شاهين عطية. ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التبريزي، الخطيب (1994) شرح ديوان أبي تمام، ت.ح: راجي الأسمر، ط2. دار الكتاب. بيروت.
- التبريزي الخطيب (2007) ديوان أبي تمام، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.
- التونجي، محمد (1993) المفصل في الأدب. دار الكتب العلمية. بيروت.
- التوحيدي، أبو حيان. المقابسات. تحقيق حسن السندوسي.

الشعالبي (1982) ثمار القلوب. ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف. القاهرة.

دائرة المعارف الإسلامية مادة (بوستان)

سعدون، نادية هناوي (2014) القصيدة المعربة في منظومة البستان لسعدي الشيرازي. دراسة في الاتجاهات الموضوعية والسمات الفنية. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية. الجامعة المستنصرية. العراق. العدد الثاني- آذار.

الشيرازي، سعدي (1984) كلستان. روضة الورد. ترجمة محمد الفراتي. الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

الشيرازي، سعدي (2012). كلستان روضة الورد. ترجمة محمد الفراتي. ط2. دار الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة..

الصراف، وليد حمود حسين (2005) أشعار الحكمة في ديوان الحماسة لأبي تمام: دراسة موضوعية فنية. جامعة الكوفة. كلية التربية للبنات. قسم اللغة العربية. مكتبة ودار مخطوطات القبة العباسية. كربلاء. القضاة، نور محمد علي (2011) قراءة نقدية في أشعار سعدي الشيرازي العربية، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها. العدد (20)

عزام، محمد (1995) مصطلحات نقدية من التراث العربي، وزارة الثقافة، دمشق.

عطية، محمد هاشم. الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي.

القيرواني، ابن رشيقي (1988) العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ت ج محمد قرقزان، ط1، دار المعرفة. بيروت.

مروة، محمد رضا (1990) أبو تمام، عصره، حياته، شعره. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت.

محمد، سراج الدين (بلا) الحكمة في الشعر العربي. دار الراتب الجامعية. سلسلة المبدعون. بيروت. لبنان. المصري، ابن نباتة (1908-1986) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. ت. ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. بيروت.

مناع، هاشم صالح (1994) أبو تمام الطائي: حياته وشعره. ط1. دار الفكر العربية. بيروت  
مناع، هاشم (2006) الحكمة وتطورها في شعر أبي تمام. مجلة التراث العربي. المجلد (26) العدد (101) 31- يناير. ك2. سورية.

هجيرة، عزيزية (2017-2018) تجليات الحكمة في الشعر العربي. أبي تمام أنموذجًا. وزارة التعليم العالي. كلية الآداب والفنون. الجزائر.

هلال، محمد غنيمي (1999) الأدب المقارن، دار العودة. بيروت.

هلال، محمد غنيمي (1965) مختارات الشعر الفارسي. الدار القيمة للطباعة والنشر. مصر.

هنداوي، محمد موسى (1951) سعدي الشيرازي. ملتزم الطبع والنشر. مكتبة الخانجي.

وزارة الثقافة (2011) روائع الشعر الفارسي، (جلال الدين الرومي، سعدي الشيرازي، حافظ الشيرازي) ترجمة محمد الفراتي، روائع الأدب الشرقي. الهيئة العامة السورية للكتاب.

